من فوائد الإخلاص

للإخْلاصِ فَوَائِدٌ لا يُدْرِكُهَا إلاَّ الواحِدُ بَعْدَ الواحِدِ، فَمِنْ تِلْكَ الفَوَائِدُ:

١ - حصول الأجر العظيم على العمل اليسير:

فَعَنِ البَرَاءِ بن عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: جاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ - قبيل مِنَ الأَنْصَارِ - فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وأَنَّكَ عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «**عَمِلَ هَذَا يَسِيراً وأُجِرَ كَثِيراً**»(١).

وعَنْ جرير بن عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - أنَّ رَجُلاً جَاءَ، فَدَخَلَ في الإِسْلام، فكَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يُعَلِّمُهُ

(١) رواهُ البُخاريُّ (٢٨٠٨)، ومُسْلِمٌ (١٩٠٠)، واللفظ له.

الإِسْلامَ، وهُوَ في مَسيرِه، فَدَخَلَ خُفُّ بَعيرِه في جُحْرِ يَرْبُوعٍ فَوَقَصَهُ بَعيرُهُ فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «عَمَلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً»(١).

٢ - أنَّ النِّيَّةَ تُحَوِّلُ المُبَاحَ إلَى عِبادَةٍ:

فَعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَىٰ أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةً»(٢).

وَعَنْ سَعدِ بْنِ أَبي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ»(٣).

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٤/٣٥٧).

(٢) رواه البخاريُّ (٥٥)، ومُسْلِمٌ (١٠٠٢).

(٣) رواه البخاريُّ (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

٣ - أنَّ النِّيَّةَ تَجْعَلُ الهمَّ والعملَ واحداً:

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فيمَا يروي عَنْ رَبِّه قَالَ: «**إنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**»[١].

وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، ويَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، ويَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا ولَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً ولَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، ولا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ولا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، ولا**

---

(١) رواه البُخاريُّ (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

يَعْلَمُ للهِ فيه حَقًا فَهُوَ بأَخْبَث المَنَازِل، وعَبْد لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً ولا علْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ فيه بعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ بنيَّته فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».

٤ - أَنَّ النِّيَّةَ أَبْلَغُ مِنَ العَمَلِ[١]:

أَنَّ النِّيَّةَ أَبْلَغُ مِنَ العَمَلِ، وأَعْظَمُ أَجْرًا؛ فَقَدْ يُحَدِّثُ المَرْءُ نَفْسَهُ بالعَمَلِ، ثُمَّ يَقِفُ في طَرِيقِه عَائِقٌ مِنْ عُذْرٍ أَوْ غَيْرِه، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ ثَوابَ ذَلِكَ العَمَلِ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النِّسَاء: ١٠٠].

---

(١) وَرَدَ ذَلِكَ في حديثٍ مَوْضوع: «نيَّةُ المؤمن خيرٌ من عمله» رواه القضاعيّ في «مسند الشهاب» (٤ / ٢)، وقَالَ الألْبانيُّ في «الضعيفة»: موضوع (٢٧٨٩). ولَكِن المَعْنَىٰ صحيح، ويعْني: نية المؤمن منفردة عن العمل خيرٌ من عملٍ خَالٍ عَنِ النِّيَّة كما قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر» كذا في «شرح السُّنَّة» (٢ / ١٧٩).

وَعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: رَجعنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «**إِنَّ قَوْمًا خَلْفَنَا بِالْمَدِينَةِ ما سَلَكْنَا شعبًا ولا وَادِيًا إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا حَبسَهُمُ العُذْرُ**»(١).

قَالَ النَّوويُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وفي هَذَا الحَدِيثِ فَضِيلَةُ النِّيَّةِ في الخَيْرِ، وأَنَّ مَنْ نَوَىٰ الغَزْوَ وغَيْرَهُ مِنَ الطَّاعَاتِ فَعَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مَنَعَهُ، حَصَلَ لَهُ ثَوَابُ نِيَّتِه، وأَنَّهُ كُلَّمَا أَكْثَرَ مِنَ التَّأَسُّفِ عَلَىٰ فَوَاتِ ذَلِكَ وَتَمَنَّىٰ كَوْنَهُ مَعَ الغُزَاةِ وَنَحْوِهِمْ، كَثُرَ ثَوَابُهُ، واللهُ أَعْلَمُ»(٢).

وَعَنْ سَهْلِ بن حَنِيفٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِه**»(٣).

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذيُّ (٢٣٢٧)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصحّحه الألبانيُّ في «صحيح الترمذيّ» (١٨٩٤).

(٢) «شرح النَوَويّ عَلَىٰ مسْلم» (١٣/٥٧).

(٣) رواه مسلم (١٩٠٩).

وَلَمَّا تَجَهَّزَ عَبْدُ اللهِ بن ثابت - رضي الله عنه - للغَزْوِ مَعَ النَّبيِّ - ﷺ - فَمَاتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ**»(١).

وكَذَلِكَ مَنْ نَوَىٰ قِيَامَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَهُ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ.

فَعَنْ أَبي الدَّرْدَاءَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**مَنْ أَتَىٰ فِراشَهُ، وهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَىٰ، وكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**»(٢).

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٥/٤٦٦)، وأبو داود (٢٦٦٨)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (١٧٩١).

(٢) حسنٌ، أخرجه النّسائي (١٦٨٤)، وحسَّنَهُ الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٦٩١)، و«الإرواء» (٢/٢٠٥).

٥ - أنَّ النِّيَّةَ سَبَبٌ للنَّجاة منْ فتنِ الشَّهَوات:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - في شَأْن يُوسُفَ: ﴿ كذلك لنصرف عنه السُّوء والفحشاء إنَّه من عبادنا المُخلصين (٢٤) ﴾ [يوسُف: ٢٤].

فَقَدْ كَانَتْ نَجَاةُ يُوسُفَ - عليه السلام - بإخْلاصه.

قَالَ شَيْخُ الإسْلام - رحمه الله - : « فَاللهُ يَصْرِفُ عَنْ عَبْده مَا يَسُوؤُهُ منَ المَيْلِ إلَىٰ الصُّوَرِ والتَّعَلُّقِ بهَا، ويَصْرِفُ عَنْهُ الفَحْشَاءَ بإخْلاصه لله.

ولهَذا يكونُ قَبْلَ أنْ يَذُوقَ حَلاوَةَ العُبُوديَّةَ لله والإخْلاصَ لَهُ، تَغْلبُهُ نَفْسُهُ عَنِ اتِّبَاعِ هَوَاهَا، فإذا ذَاقَ طَعْمَ الإخْلاصِ وقَوَىٰ في قَلْبه، انْقَهَرَ لَهُ هَوَاهَا بلا علاج »[١].

---

(١) « شرح العبودية لشيخ الإسلام » لعبد العزيز الراجحي (٨٦).

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَإِذَا كَانَ العَبْدُ مُخْلِصًا للهِ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ، فأَحْيا قَلْبَهُ، واجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُ مَا يُضادّ ذَلِكَ مِنَ السُّوءِ والفَحْشَاءِ، ويَخَافُ مِنْ حُصُولِ ضِدّ ذَلِكَ، بِخِلافِ القَلْبِ الَّذي لَم يُخْلِصْ للهِ، فإِنَّ فيه طَلَبًا وحُبًّا مُطْلَقًا، فَيَهْوَىٰ كُلَّ ما يَسْنَحُ لَهُ، ويَتَشَبَّث بِمَا يَهْوَاهُ، كالغُصْنِ، أَيُّ نَسيمٍ مَرَّ به عَطَفَهُ وأَمَالَهُ، فَتَارَةً تَجْتَذِبُهُ الصُّورُ المُحَرَّمَةُ، وغَيْرُ المُحَرَّمَةِ؛ فَيَبْقَىٰ أَسِيرًا عَبْدًا لِمَنْ لَو اتَّخَذَهُ هُوَ عَبْدًا لَهُ لكَانَ ذَلِكَ عَيْبًا ونَقْصًا وذَمًّا »[١].

وَقَالَ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: « وَمَحَبَّةُ الصُّوَرِ المُحَرَّمَةِ وعِشْقُهَا مِنْ مُوجِبَاتِ الشِّرْكِ، وكُلَّمَا كَانَ العَبْدُ أَقْرَبَ إِلَىٰ الشِّرْكِ، وأَبْعَدَ مِنَ الإِخْلاصِ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ بِعِشْقِ الصُّوَرِ أَشَدّ.

---

(١) المرجع السابق (١٤٠).

وكُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ إِخْلاصًا، وأَشَدُّ تَوْحيدًا كانَ أَبْعَدَ مِنْ عشْقِ الصُّوَرِ.

ولِهَذَا أَصَابَ امْرَأَةَ العزيزِ مَا أَصابَها منَ العِشْقِ؛ لِشِرْكِهَا، ونَجَا منْهُ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ -عليه السلام- بإِخْلاصِه.

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ - : ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (٢٤) ﴾

[يوسُف: ٢٤].

فالسُّوءُ: العِشْقُ، والفَحْشَاءُ: الزِّنَا. فَالمُخْلِصُ قَدْ خَلُصَ حُبُّهُ للهِ، فَخَلَّصَهُ اللهُ مِنْ فِتْنَةِ عِشْقِ الصُّوَرِ، والمُشْرِكُ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَمْ يُخْلِصْ تَوْحِيدَهُ، وحُبَّهُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - »[١].

---

(١) «إغاثةُ اللَّهْفَان» (٥١٣).

إِنَّ اللهَ نَجَّـانِي مِنَ الحُبِّ لَمْ أَعُـدْ
إِلَيْـهِ ولَمْ أَقْـبَلْ مَـقَـالَةَ عـاذِلِي
ومَنْ لي بِمَنْجَاةٍ مِنَ الحُبِّ بَعْـدَمَا
رَمَتْنِي دَوَاعِي الحُبِّ بَيْنَ الحَبَائِلِ[١]

٦ - النَّصْرُ عَلَى الأَعْدَاءِ :

وَمِنْ فَـوَائِدِ الإِخْلاص - أَيْضًـا - أَنَّ اللهَ - سُـبْـحَـانَهُ وَتَعَالَىٰ - جَعَلَهُ سَبَبًا في القُوَّةِ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ مِنَ الكُفَّارِ، وسَبَبًا مُوجِبًا لنصْرَةِ دِينِهِ وعِزَّةَ المُسْلِمِينَ.

قَالَ اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ لقد رضي اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُـبَـايِعُـونَكَ تَحْتَ الشَّـجَـرَةِ فعلم مـا فِي قُلُوبِهِمْ فَـأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾ [الفَتْح : ١٨].

---

(١) « روضة المحبين » (٢٠١).

قال الشنقيطي - رحمه الله - : «فبيَّنَ أنَّهُ عَلِمَ مِنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ الإِخْلاصَ كما ينبغي، وكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذلكَ الإِخْلاص أَنْ يَقْهَروا، ويَغْلبوا مَنْ هُوَ أَقْوَىٰ مِنْهُمْ؛ ولِذَا لَمَّا عَلِمَ - جَلَّ وَعَلا - مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضوانِ الإِخْلاصَ كَمَا يَنْبَغِي، ونَوَّهَ بإِخْلاصِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فعلم ما في قُلُوبِهِمْ﴾

وبَيَّنَ - سُبْحَانَهُ - أنَّ مِنْ نَتَائِجِ الإِخْلاصِ: أَنَّهُ - تَعَالَىٰ - يَجْعَلُهُمْ قَادِرِينَ عَلَىٰ مَا لَمْ يَقْدِروا عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ - تَعَالَىٰ - : ﴿وأُخْرَىٰ لم تقدروا عليها قد أحاط اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١]، فصَرَّحَ بأَنَّهُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَيْهَا، وأَنَّهُ أَحَاطَ بِهَا، وجَعَلَهَا غَنِيمَةً لَهُمْ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ إِخْلاصِهِمْ»[1].

---

(١) «الإسلام دينٌ كامل» (٤٩).

٧ - مَغْفِرةُ الذُّنُوبِ :

الإِخْـلاصُ سَـبَبٌ لِمَغْـفِـرَةِ الذُّنُوبِ، دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ حَـدِيثُ أَبي هُـرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - : «**أَنَّ امْرَأَةً بَغِيّاً رَأَتْ كَلْبًا في يَوْمٍ حَارٍّ يَطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ العَطَشِ؛ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِها؛ فَغُفِرَ لَهَا**»(١).

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فَهَـذِهِ سَقَتِ الكَلْبَ بِإِيمانٍ خَالِصٍ، كَانَ في قَلْبِهَا؛ فَغُفِرَ لَهَا، وإِلاَّ فَلَيْسَ كُلُّ بَغِيٍّ سَقَتْ كَلْبًا يُغْفَرُ لَها؛ فَالأَعْمَالُ تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ ما في القُلُوبِ مِنَ الإِيمَانِ والإِجْلالِ»(٢).

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فَتَأَمَّلْ مَـا قَامَ في قَلْبِـهَـا مِنْ حَـقَـائِقِ الإِيمَانِ والعُـبُـودِيَّةِ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمِنْهَا :

---

(١) رواهُ البُخاريُّ (٣٤٦٧)، ومُسْلِمٌ (٢٢٤٥).

(٢) «منهاج السُّنَّة» (٦/٢١٨).

١ - أنَّها لمْ تَعْمَلْهُ ابْتِغَاءَ الأَجْرِ مِنْ أَحَدٍ؛ لأَنَّها تُعْطِي كَلْبًا؛ فلا تَنْتَظِرْ منْهُ جَزَاءً ولا شيئًا.

٢ - أنَّهُ لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ، وهَذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهرُ الحَديثِ.

٣ - أنَّها أَتْعَبَتْ نَفْسَهَا في سقَايَتِهَا لِهَذا الكَلْبِ، فنَزَلَتْ في البِئْرِ مَعَ أنَّها امْرَأَة، ثُمَّ مَلَئَتْ خُفَّها بالمَاءِ وَحَمَلَتْهُ بِفِيهَا، ثُمَّ سَقَتْ هَذَا الكَلْبَ الحَقِيرَ.

فَتَأَمَّلْ مَا قَامَ في قَلْبِهَا منْ أَسْرَارِ الإِخْلاصِ، فَعِنْدَمَا تَمَّتْ هَذِهِ الحَقَائِقُ في قَلْبِهَا (أَحْرَقَتْ أَنْوَارُ هَذَا القَدْرَ منَ التَّوْحِيدِ مَا تقَدَّمَ منْهَا منَ البغاءِ والزِّنَا؛ فَغَفَرَ اللهُ لَهَا)[1].

---

(١) «مدارج السالكين» (١٨٨).

٨ - أَنَّهُ بِهِ تَكْمُلُ العُبُودِيَّةُ للهِ :

أَنَّ مِنْ فَوَائِدِ الإِخْلاصِ تَكْمِيلُ عُبُودِيَّةِ العَبْدِ؛ لأَنَّهُ كُلَّمَا قَبِلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - لَهُ عَمَلٌ كُلَّمَا ارتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ، وكَمُلَتْ عُبُودِيَّتُهُ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكُلَّمَا قَوِيَ إِخْلاصُ العَبْدِ كَمُلَتْ عُبُودِيَّتُهُ»(١).

٩ - أَنَّهُ سَبَبٌ لاستغناءِ القَلْبِ عَنِ النَّاسِ:

المُخْلِصُ الَّذي أَخْلَصَ عَمَلَهُ للهِ، قَدْ عَلَقَ قَلْبُهُ بِخَالِقِهِ، ورَازِقِهِ، غَيرُ طَالِبٍ لِعَمَلِهِ شاهِداً غَيْرَهُ، ولا مُجَازِيًا سِوَاهُ.

---

(١) «الفتاوى» (١٠/١٩٨).

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ - : ﴿وما أسألُكُمْ عليه من أجْرٍ إنْ أجْرِيَ إلاَّ علىٰ ربِّ العالمين (١٠٩)﴾

[الشعراء: ١٠٩].

قَالَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ - رحمَهُ اللهُ - : «وَلَنْ يَسْتَغْنِي القَلْبُ عَنْ جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ إلاَّ بِأَنْ يَكُونَ اللهُ هُوَ مَوْلاَهُ الَّذي لا يَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ، ولا يَسْتَغْنِي إلاَّ بِهِ، ولا يُحِبُّ إلاَّ لَهُ، ولا يُبْغِضُ إلاَّ لَهُ»(١).

١٠ - أنَّهُ سَبَبٌ لإجابَةِ الدُّعَاءِ:

ومِنْ فَوَائِدِ الإخْلاصِ أَنَّ المُؤْمِنَ يَتَوَسَّلُ بخُلُوصِ عَمَلِهِ في وَقْتٍ هُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ للفَرَجِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أخَذَهُمُ المَطَرُ،

(١) المرجع السَّابق (١٠/١٩٨).

فآوَوْا إِلَىٰ غَارٍ في جَبَلٍ، فَانْحطَّتْ عَلَىٰ فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوها صَالِحَةً للهِ، فادْعُوا اللهَ بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ، إِنَّهُ كَانَ لي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وامْرَأَتي، ولي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَىٰ عَلَيْهِمْ، فإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وأَنَّهُ نأَى بي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّىٰ أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُما قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بالحِلاب، فَقُمْتُ عِنْدَ رؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبي ودَأْبَهُمْ حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ؛ فإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ.

ففرَجَ اللهُ منْهَا فُرْجَةً، فرَأوا السَّمَاءَ.

وقَالَ الآخرُ: اللَّهُمَّ، إنَّهُ كَانَتْ لي ابْنَةُ عَمٍّ، أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحبُّ الرَّجُلُ منَ النِّسَاءِ، وطَلَبْتُ إلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حتَّىٰ آتيها بمائَة دينارٍ، فَتَعبْتُ حتَّى جَمَعْتُ مائَةَ دينارٍ، فَجئْتُهَا بهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بيْنَ رِجْلَيْهَا قَالت: يا عَبْدَ اللهِ! اتَّقِ اللهَ، ولا تَفْتَحِ الخَاتَمَ إلاَّ بحَقِّه؛ فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإنْ كُنْتَ تَعلَمُ أنِّي فَعلْتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ لَنَا منْهَا فُرْجَةً.

ففرَجَ لَهُمْ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ! إنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجيراً بفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَىٰ عَمَلَهُ قَالَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْه فَرَقَهُ فَرَغبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ منْهُ بَقَراً ورِعَاءَهَا، فَجاءَني فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، ولا تَظْلِمْني حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ

إِلَىٰ تِلْكَ البَقَرِ ورِعَائِهَا، فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، ولا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ ورِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ به. فإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ.

ففرج اللهُ مَا بَقِيَ»[١].

١١ - أنَّهُ يُنجِي العَبْدَ مِنَ النَّارِ:

الإِخْلاصُ سَبَبٌ للنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ، دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ حَدِيثُ مُحمَّد بن الرَّبيع، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «فإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»[٢].

قَالَ ابنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَإِنَّ الإِخْلاصَ يَنْفِي أَسْبَابَ دُخُولِ النَّارِ، فَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ القَائِلِينَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ،

---

(١) رواه البُخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، واللفظُ لَهُ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٤٢٥)، ومُسْلم (٣٣).

فإنَّ ذَلكَ دَليلٌ علَىٰ أَنَّهُ لَمْ يُحقِّقْ إخْلاصَهَا المحرِّم له علَىٰ النَّارِ»[١].

١٢ - أَنَّهُ سببٌ لنَيْلِ شفَاعَةِ النَّبيِّ - ﷺ -:

إنَّ صَاحبَ الإخْلاصِ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ بشَفَاعَةِ النَّبيِّ - ﷺ - دَلَّ عَلَىٰ ذَلكَ حَديثُ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قيلَ: يا رسولَ الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتكَ يَوْمَ القيامَةِ؟. قَالَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي مَنْ قَالَ: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ خَالصًا مِنْ قَلْبِه**»[٢].

قال شَيْخُ الإسْلام - رحمهُ الله - : «فَبَيَّنَ النَّبيُّ - ﷺ - أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بشَفَاعَتِه يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ كَانَ أَعْظَمَ تَوْحِيداً وإخْلاصًا»[٣].

---

(١) «الفتاوىٰ» (١٠/ ٢٦١).

(٢) رواه البخاريّ (٩٩).

(٣) «قاعدة جليلة في التَّوَسُّل والوسيلة» (١٠١).